

نفحات القرآن

[250] الموجودات إليه تستلزم أن يكون واحداً وأحداً . وفي الآية اللاحقة تأكيد آخر على حقيقة التوحيد حيث ترد عقيدة النصارى في الآلهة الثلاثة (الأب ، والإبن ، والواسطة بينهما) ، وتبطل عقيدة اليهود بأنّ عزير ابن ا . كما تبطل عقيدة المشركين العرب في أنّ الملائكة بنات ا ، أجل ، أنّها ومن أجل نفي هذه الاُمور كلّها وأمثالها تقول (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) . ومن المسلّم به أن يكون للوجود الذي له ولد أو والد شبهه ومثيل ، لعدم إمكانية إنكار الشبه بين الأب والإبن ، وعليه لا يمكن أن يكون واحداً ولا مثيل له . ولذا يقول بعد هذه الآية : (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) . وعليه فإنّ الآيات الثلاثة من هذه السورة تؤكد على أحدية المقدّسة ووحديته وعدم الشبيه والمثيل له ، وبعبارة أخرى تكون كلّ آية في هذه السورة تفسيراً للآية السابقة لها ، وبمجموعها أوضحت مسألة التوحيد بشكل جامع وتامّ وتجسّدت شجرة التوحيد الطيّبة بكلّ أغصانها وأوراقها . * * * إيضاحات : 1 - المفهوم الدقيق لتوحيد الذات يقول كثير من الناس : إنّ معنى توحيد الذات هو أنّ ا واحد وليس إثنين، وهذه العبارة غير صحيحة وغير مطابقة لما ورد في الرواية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في تفسير هذه الآيات ، لأنّ مفهومها الواحد العددي (أي أن يتصوّر الثاني ا عزّ وجلّ ولكن لا وجود خارجي له) ومن المسلّم أنّ هذا كلام غير صحيح، والصحيح هو أن يقال: إنّ توحيد الذات هو أنّ ا واحد ولا يتصوّر له الثاني، وبعبارة أخرى: أنّ ا لا شبيه له ولا نظير ولا مثيل ، فلا يشبهه شيء ولا